

.. لا تعترف أبدا بالانطباع الأول ولا يجب أن تعتمد عليه إنها مدينة لا تأمن كثيرا لزانريها ولذلك فهي لا تمنحك وجوها الحقيقية من أول اصلاحة.

بنجلور حاضرة جنوب الهند . مدينة ربما لم نسمع عنها الكثير لكنها مليئة بالأشياء التي يجب أن يعرفها العالم ، برغم أن ترتيبها في الخانة الخامسة أو الرابعة بين مدن الهند إلا أنها قبلة الكثير من طلاب العالم خاصة الباحثين عن تعلم اللغة الانجليزية أو الخبرات الفنية والتقنية . كما تجذب مئات الآلاف من السياح الباحثين عن تاريخ الهند وقصورها ومعابدها وغاباتها وجوها المعتدل .

عندما تملأها أول مرة تعتقد أنها مدينة منهكة تعاني من عجلات الوقت التي تبلي الحديث وتتعب وجوه المدن في زمان تفاجئ العالم الكثير من حضرات العصر كل يوم بوجه جديد تصنعه من الحديد والألمنيوم والزجاج .

اسبوع واحد لا يكفي لأن تصل يدك إلى حقيقة المدينة ، فهي أوسع من أن تحتويها في مذكرة صغيرة تحملها بين يديك وأنت تصافح معالمها الجديدة والقديمة ، لكنك تستطيع أن تنقل عناوين ومعلومات كافية بأن تمنح القارئ مفاتيح خزائن الدهشة لأرض لم تغادرها الاساطير والقمص والحقائق والأخبار .

هنا لا يزال علي بابا وسنجداد ينسجون الف ليلة وليلة جديدة ستمنح شهر زاد عمراً إضافياً يتوه شهر يار في عوالمه دون أن يصل إلى مقصده . وحتى إذا أدركها الصباح فلن تسكت عن الكلام المباح.

الهند / معين النجري

يقصدها آلاف الطلاب لتعلم اللغة الانجليزية وبرامج الحاسوب

بنجلور الهندية .. مدينة العجائب الحديثة



إنجازاً يذكر ... لن يكون التخفيض كبيراً، لذلك لا تخشى من النصب في عملية البيع والشراء . لا شيء سيزعجك في بنجلور إلا عندما ترغب في شراء شريحة تلفون جوال ، هناك فقط ستشعر بالحنق عندما يطلبون منك موافقة البوليس على منحك الشريحة حتى لو حاولت مضاعفة قيمة الشريحة . وهذا ما دعا زميلي في الرحلة الصحفي علي سعيد من صحيفة يمن تايمز إلى القول: (إن شراء قطعة أرض في صنعاء أسهل بكثير من شراء شريحة تلفون في الهند) لا أدري لماذا كل هذا التشديد ولكن ربما لهم عذرهم خاصة بعد أن عانت الهند من هجمات اراهابية قبل حوالي عامين تقريباً .

لا تستغرب

في شوارع بنجلور العامة ستشاهد عدداً من البقر تتجول بكل حرية ودون راع ، لا تحاول الاقتراب منها حتى لو وقفت وسط الشارع وعطلت حركة السير .. انت في الهند ويجب أن تحترم كل ما يحترمه الشعب الهندي أو جزء من الشعب . هذا إذا أردت السلامة اما باقي الهنود فيجب أن يحترمونها حتى يحترم الآخرون مقدساتهم ... إنها الهند بلد العجائب .

قصر ليلي

لقد كنا في الهند لتغطية المؤتمر الحادي عشر لرابطة الدول المطلة على المحيط الهندي ، والذي أقيم في فندق قصر ليلي ، هذا الفندق يعد معلماً بارزاً من معالم المدينة والتجوال في أرجائه يثبت أن من أطلق عليه (قصر) لم يبالغ البتة، إن تصميمه مستوحى من القصور الهندية القديمة الشهيرة ، سواء من خلال النقوش والاعمدة والمجسمات أو الشرفات والصالات والمداخل والبوابات ، حتى الحمام المعشش في زواياه والفناء الواسع الذي يضم أشجاراً كثيفة ومساحات خضراء وعيوناً ومدارب مياه ويعمل فيه موظفون يرتدي بعضهم الزي الرسمي لحاشية الملوك القدامى .. إنه قصر حقيقي.



من الطراز الاول . أحد أعضاء الوفد لم يستطع اخفاء حجم الدهشة التي كانت تتصاعف كلما انتقلنا من مكان إلى آخر ، خاصة بعد أن عرفنا من الدليل أن ما حققته من إيرادات عام ٢٠٠٦ م بلغ ملياري دولار ووصلت إيراداتها ٢٠١٠ م إلى ٤.٦ مليار دولار أمريكي. شركة انفوسيس لها عدة مراكز تدريب وتأهيل في أكثر من مدينة في الهند . ربما كان أكبرها بعد مقرها في بنجلور ذلك الذي يقع في منطقة ميسور والذي يستوعب ٤٠ الف متدرب . خرجنا من مبنى الشركة ونحن لسنا بحاجة أن يقول أحدنا للأخر كم هي الهند عظيمة . لقد كان أفضل شيء يمكن أن يقوم به المنظمون هو إعادتنا إلى الفندق الذي ننزل فيه وهذا ما تم .

التكتك الهندي

كما هي الهند في الإعلام يظل التكتك هو وسيلة النقل الشعبية والاكثر رخصاً والاسرع تنقلاً نظراً لحجمه، وإذا كنت تلم بشيء بسيط من اللغة الانجليزية فلن تواجه متاعب أثناء التنقل من مكان إلى آخر . المهم هو أن تحفظ العناوين كما ينطقها أهل المدينة . بنجلور مدينة تعكس بصورة واضحة حقيقة جمهورية الهند ومجتمعها ... قال لي صديق يدرس اللغة الانجليزية هناك عندما رأيته أحمل جواز في جيبي : لا حاجة لحمل جواز السفر .. هنا في الهند لن تجد من يسألك أو يعترضك . الناس هنا ودودون ويتمتعون بطولبة بال ربما نراها نحن أهل اليمن مبالغاً فيها ولكنها طبيعتهم . ومثلما تحتوي المدينة على مناطق راقية تعكس صورة الحداثة والتطور الذي تشهده الهند ، هناك ايضا مناطق وأسواق شعبية سينصحك اصداقواك المقيمون هناك بزيارتها إذا فكرت بشراء شيء .

في بنجلور لا أحد يسألك عن ديانتك ولا عن الهدف من الزيارة ولن تجد الباعة يلحون عليك لبيع سلعهم . كما أن الاسعار المكتوبة على السلع هي الاسعار النهائية وإذا ما حاولت تخفيضها مع البائع فلن تحقق

ضرورية يحتاجها الانسان في كل بقعة في العالم بغض النظر عن لونه وجنسيته وهويته ، هي تحقق أرباحاً خيالية . لقد وصلت إيرادات تجارة الأدوية الهندية خلال العام الماضي إلى اربعة مليارات دولار ، وتخطط بحسب قول محدثنا الهندي لأن تصل عام ٢٠١٥ م إلى خمسة عشر مليار دولار.

العالم حاسوب

خرجنا من شركة الأدوية وكل واحدا منا يفكر في بلده وأين يقف من كل هذا الانجاز والتجارة والخير وكيف استطاع بلد مثل الهند يعاني من انفجار سكاني رهيب وضعف في الموارد أن يحقق كل هذا في فترة بسيطة . كنا غارقين في دوامة الأدوية وإنجازاتها قبل أن تخرجنا منها صفة أخرى تلقيناها عند بوابة شركة (ان فوسيس) للبرمجة والتي يعمل فيها ٢٥ ألف موظف وتدرّب يومياً ٨٠٠ طالب على مهارات الحاسوب .

شركة انفوسيس تأسست عام ١٩٨٢ م وهي قطاع مختلط تديره الدولة والقطاع الخاص . وبعد أن تجاوزنا بوابتها والمقدمة التعريفية الصادمة التي قدمها احد قياداتها كانت بانتظارنا عشر عربات مكشوفة خصصت للطواف بين مبانيها ومنشاتها . وخلال الرحلة التعريفية مررنا على ملاعب كرة السلة وكرة الطائرة وعدد من المسابح والمطاعم الفاخرة وأماكن الترفيه ومراكز التدريب والتأهيل.

لم تكن بحاجة لمن يخبرنا عن هذه المباني رغم أن هناك ما يجب أن يحدثنا عنه لكن احدا لم يفعل ... فهناك مبان عملاقة من الزجاج تتخذ أشكالاً هندسية مختلفة كالأهرام والدائرة والعين وهناك مبان أخرى ضخمة في كل مكان مليئة بالطلاب والموظفين والعمال الخضراء وبجوار المسطحات المائية والنوافير وفي المكاتب والمعامل الناس في كل مكان حتى يخيل لك أنك تتجول وسط مدينة مزدهمة وليس داخل شركة تنتج برامج الحاسوب .. فعلاً إنها أشبه بجامعة عالمية

كان صديقه بانتظار الاذن ليصعد إلى المنصة ويستعرض تاريخ وأنشطة وإنجازات الشركة . قال وهو يشير إلى بروشور أعد مسبقاً ويستعرضه عبر جهاز كمبيوتر وشاشة عرض : لقد تأسست الشركة عام ١٩٧٨ م ومرت بمراحل تطور كثيرة . وبدأ يستعرض مراحل تطورها بالمعلومات والصور حتى وصل إلى شركة بيوكون اليوم التي تنتج العديد من الأدوية التي تركز على الامراض المزمنة مثل مرض السكر والملاريا والسرطان والسل وغيرها من الامراض .

وأضاف (نستطيع ايضا أن ننتج اشياء كثيرة ولكن المشكلة في الوقت) إنهم لا يملكون الوقت لإنتاج المزيد والسبب الاقبال الكبير على الأدوية الهندية التي تغطي الشرق الاوسط وافريقيا واسيا وامريكا وتشعر الشركة بضغط كبير لانتاج المزيد من الأدوية.

إنها تدرس احتياجات العالم وتعمل بجد من اجل تغطيتها ، فإلى جانب تقديم الدواء للإنسان كخدمة

الدواء هندي

مر يوماً الأول بعيداً عن بنجلور عندما ذهبنا إلى ارض القصور والمعابد في منطقة ميسور ، لكننا كنا على موعد مع الانبهار والدهشة والحنن والتفاؤل ايضا في اليوم الثاني عندما افتتحنا زيارة شركة بيوكون لصناعة الأدوية .

سنجاوز هنا المبنى الضخم والفناء الشبيه بساحة فندق عالمي أعد لراحة النزلاء وسنصل إلى قاعة تحتوي على مدرج لاستقبال الضيوف وعقد الاجتماعات المتوسطة . حدثت نفسي ببراعة اليميني البسيط ما حاجة شركة تنتج أدوية إلى مدرج بهذا الحجم ، لكن الاجابة لم تتأخر كثيراً، عندما صعد احدهم إلى المنصة ليقول لنا : اتتم الآن في صالة كبار الضيوف وستستمعون لشرح مفصل عن ما تقدمه الشركة للإنسان على مستوى العالم .

